فَيَا ساهيا في غمْرَة الجهلِ والهَوَى = صريعَ الأماني عن قَريب ستَنْدَمُ
أفقْ قَد دَنَا الوقتُ الذي لَيْس بَعدَهُ = سوى جنة أو حرّ نار تضَرّمُ
وبالَسنّة الغرّاء كنْ متمسّكًا = هي العُرْوةُ الوُثقى التي لَيْس تُفْصَمُ
تمَسّكْ بها مَسْكَ البخيلِ بماله = وعَضّ عليها بالنواجذ تسْلَمُ
وَدَعْ عنكَ ما قد أحدثَ الناسُ بَعدَها = فمَرْتعُ هاتيكَ الحوَادث أوْخَمُ
وهَيّئْ جوابًا عندما تسمعُ النّدا = من الله يومَ العرضِ ماذا أجبْتُمُو
به رُسُلي لَمّا أتوْكُمْ فمَنْ يَكُنْ = أجَابَ سَواهمْ سوفَ يُخْزَى ويَنْدَمُ
وخُذ من تُقى الرحمنِ أعظمَ جُنّة = ليومٍ به تبدو عَيَانًا جهنمُ
ويُنْصَبُ ذَاكَ الجسرُ من فوق متْنها = فهاوٍ ومَخدوشٌ وناجٍ مُسَلّمُ
ويأتي إلَهُ العالمين لوعْده = فَيفْصلُ ما بين العباد ويَحكُمُ
ويأخذُ للمظلوم ربُّكَ حَقَّهُ = فيا بُؤْسَ عَبْد للخلائَق يَظْلمُ
ويُنْشَرُ ديوانُ الَحساب وتوضعُ الْـ = ـموازينُ بالقسْط الذي ليسَ يَظلمُ
فلا مُجرمٌ يَخشَى ظَلامةَ ذرّة = ولا مُحسنٌ منَ أجره ذاكَ يُهْضَمُ
وتشهَدُ أعضاءُ المسيءِ بما جَنَى = كذاكَ على فيه الَمهيمنُ يَختمُ
فيالَيْتَ شعري كيفَ حَالكُ عندَما = تطايرُ كُتبُ الَعالمينَ وتُقسَمُ
أتأخذُ بالَيُمنَى كتابَكَ أمْ تَكُنْ = بالأخْرَى وراءَ الظّهْرِ منكَ تُسَلّمُ
وتقرأُ فيه كلّ شيءٍ عملْتَهُ = فيُشْرِقُ منكَ الوَجْهُ أو هُوَ يُظْلِمُ
تقولُ كتابي فاقرَؤُوهُ فإنهُ = يُبَشّرُ بالفوزِ العظيمِ ويُعْلِمُ
وإنْ تكنِ الأخرى فإنكَ قائلٌ = أَلَلا ليتني لَمْ أوتَهْ فهو مُغْرَمُ
فبادرِ إذا مادام في العمرِ فُسْحَةٌ = وعَدْلُكَ مقبولٌ وصرْفُكَ قيّمُ
وَجِدّ وَسارعْ واغتَنِمْ زمَنَ الصّبا = ففي زمنِ الإمْكانِ تسْعَى وتَغْنَمُ
وسِر مُسْرِعًا فالسّيْرُ خلفَكَ مُسْرِعًا = وهيهاتَ ما منهُ مَفَرٌ ومَهْزَمُ
فَهُنّ الَمنايا أيّ وادٍ نَزَلْتَهُ = عليها القُدُومُ أو عليكَ ستَقْدمُ

كاتب المقالة : ابن القيم الجوزية
تاريخ النشر : 04/10/2011
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com